

## (عقب التشيع العلوي)

كلمة عبد الحليم الغزي في ميلاد سيد الأوصياء أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه

هيئة زهرايئون السويد - ستوكهولم

الجمعة: 30 / 3 / 2018م - الموافق 12 رجب 1439هـ

❖ من دُون مُقَدِّمات.. أبدأ حديثي من هذا السؤال:

هل عليّ مثلي أو مثلكم يُؤلِّد في زمنٍ مُعَيَّن، في مكانٍ مُعَيَّن، ويعيش ما قُدِّر له، ثُمَّ يموت في زمنٍ مُعَيَّن ومكانٍ مُعَيَّن وتُطوى صفحته من التاريخ؟! مثلما نقرأ في بعض الأدعية التي وردت عنهم "صلواتُ الله عليهم": (وارحمنا يومَ لا يذكُرنا ذاكِر، وارحمنا إذا درستُ قبورنا - أي لم يبق لها أثر - وارحمنا إذا نُسي اسمنا)

تُؤلِّد في زمنٍ وموت في زمنٍ.. ولكننا إذا حُشرنا تُحدِّثنا كلماتهم أنّ صحيفة المؤمن في يوم القيامة عنوانها: (حُبّ علي).

وحُبّ عليّ هو أثرٌ من آثاره.

فليس الحديث هنا عن حُبّ عليّ هو عنه "صلواتُ الله عليه".. فحُبّ عليّ أثرٌ من آثاره.. وأين الأثر من صاحب الأثر؟!!

● ميلادُ عليّ مقطَعٌ زمنيّ مُعَيَّن.. هو مَحَطَّةٌ ونُقطةٌ نَقِفُ عندها، قد تكون باعثاً أن نتأمل وأن نتدبّر ونتفكّر.. وإلا فعليّ يتجاوز المكان والزمان. (كُنْتُ مع الأنبياء باطناً، ومع رسول الله ظاهراً)، وفي رواية أُخرى: (كُنْتُ مع الأنبياء سرّاً، ومع رسول الله علناً).

وإنّما جاء ذِكْر الأنبياء لأنّهم العنوان الأبرز.

● أيضاً يقول أمير المؤمنين "عليه السلام": (أنا الأوّل، أنا الآخر، أنا الظاهر، أنا الباطن) إلى سلسلةٍ طويّلةٍ تخرُج عن حدِّ الإحصاء فيما جاء عن سيّد الأوصياء عليه السلام في حُطْبِهِ وأحاديثه وكلماته والتي هي مَحْكومَةٌ في آخر الأمر بقانون المُداراة - بحسب مراتب عقل مَنْ يصلُ إليهم هذا الكلام - فأنتم تعرّفون هذه الحقيقة: أنّهم "صلواتُ الله عليهم" ما كلّموا الناس قطّ على قدر عقولهم، وإنّما كلّموا الناس بحسب قانون المُداراة. ولذا.. في محفل الميلاذ، وفي هذا المقطع الزمني الذي يُخصّص لمولود سيّد الأوصياء "صلواتُ الله عليه" ليس الحديث عن واقعةٍ تاريخيّةٍ بعينها. عليّ معنا في أقدس أوقانتنا في كلّ يوم.

أليس المُفترض أنّ أقدس أوقانتنا في كلّ يوم هي أوقاتُ صلاتنا.. فأوقات الصلاة هي مواعيد مُقدّسة، وهي أقدس أوقانتنا في كلّ أيام حياتنا.. وجوهر صلواتنا فاتحة الكتاب، ومركز فاتحة الكتاب هو هذا العنوان الواضح: (الصراط المُستقيم).

إذا ما أخذتُ هذا المُصحف في أوّل صفحتين منه تُواجهنا "سورة الفاتحة".. والفاتحة من أولها إل آخرها مدارها هذا العنوان (الصراط المُستقيم).

● قبل أن أُشيرَ إشاراتٍ سريعةٍ إلى آيات سورة الفاتحة.. لو رجعتُ إلى زيارات سيّد الأوصياء في مفاتيح الجنان ستجدون في زيارته الشريفة بشكلٍ واضح ستجدون خطاباً صريحاً بلسان الحقيقة وليس بلسان الوصف بأنّه الصراط المُستقيم.

الصراط المُستقيم هو اسمٌ حقيقيّ لعليّ في زيارته.

● إذا ما رجعتُ وراجعتُ الخُطب الافتخاريّة لسيّد الأوصياء التي يذكُر فيها سيّد الأوصياء أوصافه، أسمائه، ألقابه.. ستجدون هذا العنوان يأتي واضحاً وجلياً: (أنا الصراط المُستقيم).

● إذا رجعتُ إلى الأحاديث التفسيرية.. ما ورد عنهم "صلواتُ الله عليهم" في تفسير هذا المُصطلح (الصراط المُستقيم) عبر القرآن الكريم وليس في سورة الفاتحة فقط.. وإنّما أينما ورد في سور القرآن.. فإنّ أحاديث المعصومين في تفسير القرآن في معنى الصراط المُستقيم تُخبرنا أنّ الصراط المُستقيم: ((عليّ)).

كُلّ هذا إذا ما أردنا أن نجمعه (ما بين الزيارات، وما بين الخُطب الافتخاريّة، وما بين الأحاديث التفسيرية، وحتى إذا أردنا أن نُضيف الأدعية والصلوات..) كما في دُعاء النُذبة الشريفة حين نُخاطب إمام زماننا فنقول: (يا بن الصراط المُستقيم).

فهذه المُخاطبة في دُعاء النُذبة هي مُخاطبة بلسان الحقيقة.. فهذا الكلام ليس مجازياً وليس وصفيّاً.. هُنّا نسبة: فأنت تنسبُ الإمام الحجّة إلى أبيه وتقول: (يا بن الصراط المُستقيم) فأبوه هو الصراط المُستقيم.

هذا الكم الهائل من النصوص، وهذا الكم الهائل من كلماتهم الشريفة يُشير بشكلٍ واضح إلى أنّ الصراط المُستقيم هو عليّ، ولا شيء وراء ذلك.

● أعود إلى سورة الفاتحة:

نحنُ نبدأ الفاتحة بالبسملة "بسم الله الرحمن الرحيم" والبسملة فيها إشارةٌ إلى أسمائه سبحانه وتعالى (ما يُسمّى بالتوحيد الأسمائي).

ثمّ تبدأ السورة بـ {الحمد لله ربّ العالمين} وما بين التحميد والإشارة إلى توحيد الربوبية.. ثمّ تأتي صفة (الرحمن) وصفة (الرحيم) وهي في هذه الأجواء: ما بين توحيد الأسماء وما بين توحيد الربوبية.. إلى التصريح بالكيّة يوم الدين.. وبعد ذلك يأتي الحديث عن توحيد العبادة والعبودية {إِيَّاكَ نعبُدُ وإِيَّاكَ نستعين}.

وبعد كلّ هذا إنّنا نطلب الهداية إلى الصراط المُستقيم.. فهل كان كلّ ما سبق ضلالاً؟!!

نحنُ نطلب الهداية إلى الصراط المُستقيم بعد كلّ ذلك؛ لأنّ تلك المضامين لن تتحقّق كما يُريد هو سبحانه وتعالى إلا عند الهداية إلى الصراط المُستقيم.

● مُشكلتنا نحن (مُشكلة بني آدم ومُشكلة إبليس) هي في هذه القضية التي حُلاصتها:

أَنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُرِيدُ مِنَّا أَنْ نَعْبُدَهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ يُرِيدُ.. وإِبْلِيسُ يُرِيدُ مِنَّا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ مِنْ حَيْثُ نَحْنُ نُرِيدُ (هَكَذَا يُعَلِّمُنَا).  
إِبْلِيسُ لَا يُرِيدُ مِنَّا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ مِنْ حَيْثُ هُوَ يُرِيدُ.. وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يُعَلِّمَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ مِنْ حَيْثُ نَحْنُ نُرِيدُ.. وَهَذَا هُوَ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ الْأُمَّةُ عِبْرَ  
التَّأْرِخِ وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

فالمضامين في سورة الفاتحة من أولها إلى أن نصل إلى مركز السورة: {اهدنا الصراط المستقيم}.. كل هذه المضامين لن نتحقق كما يريد الله إلا بالهداية إلى الصراط المستقيم.. وإلا لماذا بعد كل هذه التفاصيل ها نحن نطلب الهداية إلى الصراط المستقيم؟!  
نحن أعلننا توحيدنا الأسامي حين قلنا "بسم الله الرحمن الرحيم".. وأعلننا توحيدنا الربوبي حين قلنا {الحمد لله رب العالمين}.. وأعلننا إيماننا بيوم القيامة حين قلنا {مالك يوم الدين}.. وأعلننا إيماننا بالمالكية المطلقة لله سبحانه وتعالى حين قلنا {مالك يوم الدين}.. وحصرتنا العبادة والعبودية والاستعانة بالله حين قلنا {إياك نعبد وإياك نستعين}.

فلماذا بعد كل ذلك نطلب الهداية ونقول: {اهدنا الصراط المستقيم}!؟

وتستمر السورة لتبين أن الصراط المستقيم هو هذا الذي على أساسه ينقسم الناس.. فهناك انقسام واضح حين تقول الآيات:

• {صراط الذين أنعمت عليهم} هذه مجموعة.

• {غير المغضوب عليهم} هذه مجموعة.

• {ولا الضالين} هذه مجموعة.

هذا الانقسام قد يكون عقائدياً، قد يكون سياسياً، قد يكون اجتماعياً، قد يكون ثقافياً، قد يكون فكرياً.. قد يكون ويكون..

أسباب الانقسام والاختلاف بين أبناء البشر.. وكلها حتى الأسباب السياسية والاجتماعية والأسباب الثقافية بالنتيجة تعود في جذورها إلى الجانب العقائدي.

كل هذه التفاصيل مردها إلى الجانب العقائدي.. ولذا السورة في الجزء الأول تحدثت في الجانب العلوي.

فما بين التوحيد الأسامي، والتوحيد الربوبي وما بين الاعتقاد بيوم القيامة وبين العبودية والاستعانة بالله (هذا الجانب العلوي).

أما الجانب السفلي في عالمنا الترابي وحيث انقسام الناس إلى مجموعات سالحة، ومجموعات طالحة، ومجموعات مغضوب عليها، ومجموعات ضالّة، ومجموعات أنعم الله عليها.. ألا تلاحظون أن المركز والمدار هو في وسط هذه السورة {اهدنا الصراط المستقيم}.. والصراط المستقيم عليّ.

● إذا ما نظرنا للصفحة الثانية من نفس المصحف الشريف.. وهنا تبدأ سورة البقرة {ألم} ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين

دعني من أقوال المفسرين الذين يقولون أن (ذلك) اسم إشارة للبعيد وهي تشير إلى عظمة الكتاب.

صادق العترة يقول في معنى قوله تعالى: {ذلك الكتاب لا ريب فيه} قال: الكتاب عليّ.. فالحديث عن عليّ.

• كلمة (الكتاب) في اللغة تعني: الحقيقة الجامعة.. وإنما قيل: كتاب لأنه جمع للحروف.. فالكتاب حين يكتب الخط فإنه يجمع الحروف ويلصقها البعض في البعض الآخر.. ثم يجمع الكلمات، ثم يجمع الجمل، ثم يجمع السطور.. و(كتب) في لغة العرب: يعني جمع.. ويقال: "كتيبة" وكتيبة الجنود هي جمع من الجنود.

والكتائب مجموعات.. والكتاب هو جمع للكلمات والألفاظ.

فقوله تعالى: {ذلك الكتاب} تلك الحقيقة الجامعة.

ومضمون الصراط المستقيم هو الحقيقة الجامعة بين المعاني العالية والسافلة.. بين عوالم الغيب وعوالم الشهادة.

فالصراط المستقيم هو المركز.. وهذا المعنى واضح في سورة الفاتحة.. والقسم الأول من السورة هو في المعاني التي ترتبط بعوالم الغيب، والقسم التالي من السورة يرتبط بالمعاني التي ترتبط بعالم الشهادة (عالم التراب) الذي نحن فيه.. والصراط المستقيم مركز دارت حوله هذه الحقائق.. إنه الحقيقة الجامعة.

● تدبروا في هذه الآيات من سورة البقرة:

• {ذلك الكتاب لا ريب فيه} ذلك عليّ لا شك فيه.. كما يقول إمامنا الصادق في تفسير القميّ..

• {هدى للمتقين} من هم هؤلاء المتقين؟ وما هي أوصافهم؟

الآيات التي تلي هذه الآيات تصفهم وتقول: (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون\* والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون\* أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون).

لاحظوا الآيات تقول: {والذين يؤمنون بما أنزل إليك} هذه الآية تؤكد أن قوله تعالى: {ذلك الكتاب لا ريب فيه} لا يتحدث عن الكتاب الكريم؛ لأن الحديث عن الكتاب الكريم هو في هذه الآية: {والذين يؤمنون بما أنزل إليك}

• {والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك} يعني الإيمان بالكتب.. الإيمان بالمصحف وبالكتب السابقة.. فقوله تعالى: {ذلك الكتاب لا ريب فيه} لا علاقة له بالمصحف.. هناك حقيقة أخرى مثلها قال صادق العترة {ذلك الكتاب لا ريب فيه} ذلك عليّ لا شك فيه

● إذا ذهبنا إلى سورة الزخرف.. في الآية الثالثة بعد البسملة والتي تليها: {إننا جعلناه قرآناً عربياً} الآية تقول: "جعلناه" من جعل، يعني صناعة.

والمُرَاد إِنَّا جَعَلْنَاهُ فِي صُورَةٍ لَفْظِيَّةٍ قَرَأْنَا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.. ولذلك هذه التعابير واضحة (إنزال، تنزيل، نزلنا..). هذه التعابير تُشير إلى أَنَّ الصُّورَةَ الْحَقِيقِيَّةَ لَيْسَتْ هِيَ هَذِهِ.. وَإِنَّمَا هَذِهِ الصُّورَةُ تُنَزَّلُ تُنَزَّلُ تُنَزَّلُ.. إلى الحَدِّ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْخِطَابُ {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قَرَأْنَا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} أَمَّا الْحَقِيقَةُ فَهِيَ شَيْءٌ آخَرَ {وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدِينَا لَعَلِّيَّ حَكِيمٌ}.

وَنَحْنُ نُخَاطِبُ إِمَامَ زَمَانٍ فِي دُعَاءِ التَّوْبَةِ الشَّرِيفِ: (يا بن الصِّراطِ المُسْتَقِيمِ، يا بَنَ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ، يا بَنَ مَنْ هُوَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَى اللَّهِ عَلِيٌّ حَكِيمٌ) وَهَذِهِ الْمَضَامِينُ وَاضِحَةٌ جَدًّا جَدًّا فِي زِيَارَاتِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ.

رَاجِعُوا زِيَارَاتِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ سَتَجِدُونَهَا مَشْحُونَةٌ بِهَذَا الْمَضْمُونِ (أَنَّ عَلِيًّا هُوَ الصِّراطِ المُسْتَقِيمِ، وَهُوَ النَّبِيُّ الْعَظِيمِ وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي جَاءَ مَذْكُورًا فِي الْآيَةِ 4 مِنْ سُورَةِ الزُّخْرَفِ {وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدِينَا لَعَلِّيَّ حَكِيمٌ}).

وَالْمَضْمُونُ هُوَ هُوَ وَنَحْنُ نُخَاطِبُ إِمَامَ زَمَانٍ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ" بِلِسَانِ النَّسْبَةِ وَالْحَقِيقَةِ نَقُولُ لَهُ: (يا بن الصِّراطِ المُسْتَقِيمِ، يا بَنَ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ، يا بَنَ مَنْ هُوَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَى اللَّهِ عَلِيٌّ حَكِيمٌ)

● فِي سُورَةِ طه فِي الْآيَةِ 82: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى}

قِطْعًا الَّذِي يَتَوَبُّ لِابْتِدَاءِ وَأَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا مُصَدِّقًا مُعْتَقِدًا.. وَوَقَعَ فِي الْمَعْصِيَةِ - إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَعْصِيَةُ فِي جَانِبِ الْعَقِيدَةِ، فِي جَانِبِ الْعِبَادَةِ، فِي أَيِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ -

● {ثُمَّ اهْتَدَى} تُشِيرُ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ مَرِحَلَةٌ عَسِيرَةٌ، لِأَنَّهَا اسْتِخْدَمَتْ حَرْفَ الْعَطْفِ (ثُمَّ) وَلَيْسَ (الْوَاوُ).

وَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي الزِّيَارَةِ الْغَدِيرِيَّةِ الْمَرْوِيَّةِ عَنْ إِمَامِنَا الْهَادِي وَهُوَ يُحَدِّثُنَا عَنْ سَيِّدِ الْكَائِنَاتِ فِيَقُولُ:

(وَأَنَّهُ الْقَائِلُ لَكَ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا آمَنَ بِي مَنْ كَفَرَ بِكَ، وَلَا أَقْرَبَ بِاللَّهِ مَنْ جَدَّكَ، وَقَدْ ضَلَّ مَنْ صَدَّ عَنْكَ، وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى اللَّهِ وَلَا إِلَيَّ مَنْ لَا يَهْتَدِي بِكَ، وَهُوَ قَوْلُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَوَلَايَتِكَ})

• الرَّوَايَةُ عَنْ بَاقِرِ الْعُلُومِ وَعَنْ صَادِقِ الْعَتْرَةِ الطَّاهِرَةِ يُبَيِّنُونَا وَيَقُولُونَ: أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى}

فَهُوَ تَائِبٌ وَمُؤْمِنٌ وَيَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ وَلَكِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لَهُ.. فَهُنَاكَ شَرْطٌ لِحُصُولِ هَذِهِ الْمَغْفَرَةِ.. الْأُمَّةُ يَقُولُونَ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى الْآيَةِ وَاضِحَةً.. مَا بَيْنَ تَوْبَةٍ وَمَا بَيْنَ إِيْمَانٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى}

وَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي الرَّوَايَاتِ (التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ) وَلَكِنْ لِهَذِهِ التَّوْبَةُ شُرُوطٌ.. وَمَا ذُكِرَ فِي الْآيَةِ بَعْدَ التَّوْبَةِ هِيَ هَذِهِ الشَّرُوطُ.

الْأُمَّةُ يَقُولُونَ: لِابْتِدَاءِ مِنْ شَرْطٍ لِحُصُولِ هَذِهِ الْمَغْفَرَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ اهْتَدَى} وَحِينَ سَأَلَ الْإِمَامَ الْبَاقِرَ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: {ثُمَّ اهْتَدَى إِلَيْنَا}. أَلَا تَلَاظِمُونَ أَنَّ الْآيَاتِ تَبْنِي بِنَاءً مُتَكَامِلًا؟

مَا جَاءَ فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ، وَفِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَفِي سُورَةِ الزُّخْرَفِ، وَفِي سُورَةِ طه.. وَبَقِيَّةِ السُّورِ أَيْضًا.. فَأَيَّاتُ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ بِحَسَبِ ثِقَافَةِ الْكِتَابِ وَالْعَتْرَةِ كُلِّهَا فِي عَلِيٍّ "صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ".

وَحِينَ أَقُولُ أَنَّ الْآيَاتِ كُلِّهَا فِي عَلِيٍّ.. فَهِيَ فِيهِمْ جَمِيعًا "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ".. وَأَعْتَقِدُ أَنَّ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ وَاضِحَةٌ لَكثِيرٍ مِنْكُمْ (أَوْلَانَا مُحَمَّدٌ، أَوْسَطْنَا مُحَمَّدٌ، آخِرْنَا مُحَمَّدٌ.. كُنَّا مُحَمَّدٌ) هَذَا هُوَ الَّذِي قَصَدْتَهُ فِي أَوَّلِ حَدِيثِي حِينَ قُلْتُ مُتَسَائِلًا: هَلْ عَلِيٌّ مِثْلِي أَوْ مِثْلَكُمْ؟

هَذِهِ عِبَقَاتٌ مِنْ نَفْحَاتِ عَلِيٍّ فِي مَحْفَلِ الْمِيلَادِ، وَإِلَّا فَكُلُّ حَرْفٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ يُخْفِي حَقَائِقَ تَدُورُ حَوْلَ وَوَلَايَتِهِمْ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ".

مَنْطِقُ الْعَتْرَةِ الطَّاهِرَةِ مِنْ أَنَّ مَدَارَ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ وَمَدَارَ كُلِّ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ هُوَ حَوْلَ وَوَلَايَتِهِمْ.. وَوَلَايَتِهِمْ هِيَ الْمَرْكَزُ، وَكُلُّ الْمَضَامِينِ تَدُورُ حَوْلَ هَذِهِ الْوَلَايَةِ.. وَمَا سُورَةُ الْفَاتِحَةِ إِلَّا خُلَاصَةٌ لِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ.

وَقَدْ لَاحِظْتُمْ أَنَّ السُّورَةَ فِي جُرْئِهَا الْعَالِيِ وَفِي جُرْئِهَا الدَّانِيِ تَدُورُ حَوْلَ الصِّراطِ المُسْتَقِيمِ.. وَهَذِهِ الْمَضَامِينُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَتَحَقَّقَ وَأَنْ نُحَقِّقَ وَجُودَهَا فِي حَيَاتِنَا فَيُمْكِنُ أَنْ نَتَلَمَّسَ شَيْئًا مِنْ مَضَامِينِهَا وَمِنْ مَعْنَاهَا فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ (دَسْتُورُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ).

• نَحْنُ نُخَاطِبُهُمْ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ وَنَقُولُ:

(مُعْتَرِفٌ بِكُمْ، مُؤْمِنٌ بِبَيَابِكُمْ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ، مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ، مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ، آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ، عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ، مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ، زَائِرٌ لَكُمْ، لَائِذٌ عَائِذٌ بِقُبُورِكُمْ، مُسْتَشْفَعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ، وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ، وَمُقَدِّمٌ بِكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي، مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعِلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَأَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ، وَمُفَوِّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ، وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَرَأْيِي لَكُمْ تَبِيعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ...)

لَوْ سَأَلْنَا أَنْفُسَنَا: هَلْ تَنْطَبِقُ هَذِهِ الْأَوْصَافُ عَلَيْنَا؟! بِحَسَبِ مَا أَرَاهُ: لَا أَجِدُ وَصْفًا وَاحِدًا مِنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ يَنْطَبِقُ بِشَكْلِ حَقِيقَتِي.. نَعَمْ هُنَاكَ آثَارٌ، هُنَاكَ حَالَةٌ مُشَابِهَةٌ.

نَحْنُ عِنْدَنَا نُسَخَةٌ تَقْلِيدٌ.. أَمَّا الْحَالَةُ الْحَقِيقِيَّةُ فَغَيْرٌ مُتَوَقَّرَةٌ.. وَالسَّبَبُ وَاضِحٌ: وَهُوَ أَنَّنَا نَتَقَدُّ لِثِقَافَةِ الْكِتَابِ وَالْعَتْرَةِ بِشَكْلِ وَاضِحٍ؛ لِأَنَّ أَيَّ ثِقَافَةٍ مِنَ الثَّقَافَاتِ لَهَا مُفْرَدَاتٌ.. وَوَاحِدَةٌ مِنْ مُفْرَدَاتِ ثِقَافَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ - بَعْضُ النَّظَرِ عَنِ الْحَدِيثِ عَنِ كُلِّ الْمَفْرَدَاتِ - وَلَكِنْ هُنَاكَ مُفْرَدَةٌ وَاضِحَةٌ مِنْ مُفْرَدَاتِ ثِقَافَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ هِيَ: الزِّيَارَةُ الْجَامِعَةُ الْكَبِيرَةُ.

هَذِهِ الْمَفْرَدَةُ الْوَاسِعَةُ فِي تَفَاصِيلِهَا وَالْعَمِيقَةُ فِي مَضْمُونِهَا لَنْ نَجِدَ لَهَا أَثَرًا فِي الثَّقَافَةِ الْعَامَّةِ فِي مَجَالِسِنَا الشَّيْعِيَّةِ، فِي أَوْسَاطِنَا الشَّيْعِيَّةِ.. وَلِذَلِكَ نَحْنُ فِي الْحَقِيقَةِ نُسَخَةٌ تَقْلِيدٌ لِلنُّسخَةِ الْأَصْلِيَّةِ لِلتَّشْيِيعِ.

هذا هو الواقع، وهذه مضامين كلماتهم: هل نتعامل مع سورة الفاتحة وهل نتعامل في صلواتنا بنفس هذا الفهم لمعنى الصراط المستقيم الذي ورد في الزيارات وفي الأدعية وفي الروايات؟! لو كانت ثقافتنا ثقافة الكتاب والعترة، وكانت هذه المعاني تتشرب في واقعنا العقائدي وفي واقعنا اليومي وفي واقعنا الحياتي لصرنا في حالٍ غير هذا الحال الذي نحنُ فيه.